

الكشاف

المكاء : فعال بوزن الثغاء والرغاء من مكاء يمشو إذا صفر : ومنه المكاء كأنه سمي بذلك لكثرة مكائه . وأصله الصفة نحو الوضاء والفراء . وقرئ : مكاء بالقصر . ونظيرهما البكي والبكاء . والتصدية : التصفيق تفعله من الصدى أو من صد يصد " إذا قومك منه يصدون " الزخرف : 57 ، وقرأ الأعمش : " وما كان صلاتهم " بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه فإن قلت : ما وجه هذا الكلام ؟ قلت : هو نحو من قوله : . وما كنت أخشى أن يكون عطاؤه ... أداهم سودا أو محدوجة سمرا . والمعنى أنه وضع القيود والسياط موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة : الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك إذا قرأ رسول الله ﷺ في صلاته يخلطون عليه " فذوقوا " عذاب القتل والأسر يوم بدر بسبب كفركم وأفعالكم التي لا يقدم عليها إلا الكفرة . " إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﷻ فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله ﷻ الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون " .

قيل : نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر . وقيل : قالوا لكل من كان له تجارة في العير : أعينوا بهذا المال على حرب محمد لعننا ندرك منه ثأرنا بما أصيب منا ببدر . وقيل : نزلت في أبي سفيان وقد استأجر ليوم أحد ألفين من الأحابيش سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم أربعين أوقية . والأوقية اثنان وأربعون مثقالا " ليصدوا عن سبيل الله ﷻ " أي كان غرضهم في الإنفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله ﷻ وإن لم يكن عندهم كذلك " ثم تكون عليهم حسرة " أي تكون عاقبة إنفاقها ندما وحسرة فكأن ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة " ثم يغلبون " آخر الأمر وإن كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجلا قبل ذلك فيرجعون طلقاء " كتب الله ﷻ لأغلبين أنا ورسلي " المجادلة : 21 ، . " والذين كفروا " والكافرون منهم " إلى جهنم يحشرون " لأن منهم من أسلم وحسن إسلامه " ليميز الله ﷻ الخبيث من الطيب " الفريق الخبيث من الكفار " من " الفريق " الطيب " من المؤمنين فيجعل الفريق " الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا " عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله تعالى : " كادوا يكونون عليه لبدا " يعني لفرط ازدحامهم " أولئك " إشارة إلى الفريق الخبيث وقيل : ليميز المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله ﷺ من المال الطيب الذي أنفقه المسلمون كأبي بكر وعثمان في نصرته " فيركمه " فيجعله

في جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله : " فتكوى بها جباههم وجنوبهم " الآية التوبة : 35
، واللام على هذا متعلقة بقوله : ثم تكون عليهم حسرة " وعلى الأول يحشرون وأولئك :
إشارة إلى الذين كفروا . وقرئ : ليميز على التخفيف .
" قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين " .
" قل للذين كفروا " من أبي سفيان وأصحابه . أي قل لأجلهم هذا القول وهو " إن ينتهوا "
ولو كان بمعنى خاطبهم به لقل : إن تنتهوا يغفر لكم وهي قراءة ابن مسعود . ونحوه : "
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه " الأحقاف : 11 ، خاطبوا به
غيرهم لأجلهم ليسمعوه أي إن ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله ﷺ وقتاله بالدخول في
الإسلام " يغفر لهم ما قد سلف " لهم من العداوة " وإن تعودوا " لقتاله : " فقد مضت سنت
الأولين " منهم الذين حاق بهم مكربهم يوم بدر . أو فقد مضت سنة الذين تحزبوا على
أنبيائهم من الأمم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك إن لم ينتهوا . وقيل : معناه أن الكفار إذا
انتهوا عن الكفر وأسلموا غفر لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما
تنسل الشجرة من العجين . ومنه قوله E .
الإسلام يجب ما قبله وقالوا : الحربي إذا أسلم لم يبق عليه تبعة قط .
وأما الذمي فلا يلزمه قضاء حقوق الله ﷻ وتبقى عليه حقوق الآدميين . وبه احتج أبو حنيفة C
في أن المرتد إذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة . وقبلها وفسر "
وإن يعودوا " بالارتداد . وقرئ يغفر لهم على أن الضمير D